السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام

ويليه كتاب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(عقيلة الوحي)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- الكتاب:

الكتاب الأول: السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام

إعداد: لجنة التحقيق والتأليف في شؤون الثقافة والتعليم

الكتاب الثاني: عقيلة الوحي

تأليف: الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره

- الطبعة: الأولى (جمادى الأولى١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)
- الناشر: مكتب الإمام الخامنئي في سورية

مكتب المرجع الديني ولي أمر المسلمين
آية الله العظمى الإمام الخامنئي دام ظله - سورية
هاتف: ٦٤١٥٨٤٧- ١١ - ٩٦٣+ / فاكس: ٦٤٧٢٦٢٩ - ١١ - ٩٦٣+
alimam@al-imam.org / www. al-imam.org

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة زينب عليها السلام

في تاريخ الإسلام

لجنة التحقيق والتأليف

ويليه كتاب

عقيلة الوحي

للإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره

مكتب الإمام الخامنئي دام ظله - سورية
شؤون الثقافة والتعليم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

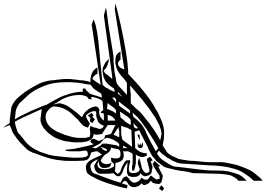

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تقديم

السيدة زينب عليها السلام حفيدة النبي صلى الله عليه وآله، وبنت الوصي الإمام علي عليه السلام، جدّها سيد الأنبياء وأبوها سيد الأوصياء، وأمها فاطمة سيدة النساء عليها السلام، وأخواها الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنة، هذه المرأة التي تربّت في هذا البيت الرفيع، فبذلت جُلّ حياتها للإسلام، وشاركت في تحمّل مهام نهضة أخيها الحسين عليه السلام، فساهمت في صنع التاريخ، وإقامة صروح الحق والعدل، ونسف قلاع الظلم والجور، فسجّلت بمواقفها المشرّفة نصراً للإسلام وعزّاً للمسلمين على امتداد التاريخ.

لقد تجسّدت في هذه السيدة الجليلة جميع الصفات الكريمة، والنزعات الشريفة، فكانت أروع مَثَل للشرف والعفاف والكرامة، ولكل ما تعتز به المرأة وتسمو به في الإسلام.

وكفاها فخراً دورها العظيم في صنع الثورة الحسينية، حيث

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شـاركت في جميـع ملاحمهـا وفـصولها مـشاركة إيجابيـة وفاعلـة فأصبحت أسوة للمجاهدين في سبيل الله على مرّ العصور.

ولم ينجـب التـاريخ امـرأة بعـد فاطمـة الزهـراء عليها السلام وخديجـة الكبرى (رضوان الله عليها) مـن تـضاهي السيدة زينـب عليها السلام في قـوّة شخصيتها، وصـلابة عزيمتها، وعظمـة إيمانها، فقـد شـهدت مـا حـلّ بأهلها من الرزايا والمصائب التي تُهدّ من هولها الجبال، وهـي صـامدة تسلّحت بالصبر، وسلّمت أمرها إلى الله تعالى.

لقـد تجرّعـت بنـت أمـير المـؤمنين عليه السلام الغـصص والمـصائب العظيمة، في سبيل الإسلام، والحفـاظ علـى مبادئه وقيمـه، ومناهـضة الظلم والاستبداد. ما جعلها قدوةً فذة لجميع نساء المسلمين، فينبغي أن تُتخذ أسوةً لهن في مقارعة الظلم، ونشر العدل في الأرض.

إننا بحاجة ماسّة لنظرة جديدة في نواحي العظمة لشخصية السيدة زينـب عليها السلام، تلـك المـرأة العالمـة المجاهـدة، بهـدف اكتـشاف المقوّمـات الإسـلامية الـتي صـنعت هـذه الشخـصية العظيمـة، وكـذلك التعـرف على الصفات التي يجدر بالمرأة المسلمة أن تتحلّى بهـا مـن خـلال هـذه القدوة الحسنة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأخيراً نقول:

إنه لمن الصعب الإحاطة الكاملة بحياة وسيرة وعظمة بطلة كربلاء وسيدة بيت النبوة والإمامة، ولكننا حاولنا في هذا الكتاب إضاءة لمحات مهمّة على بعض الحقائق التاريخية في سيرة حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله، والتي قلّما نجدها في الكتب التي دوّنت إلى الآن حول هذه الشخصية العظيمة، والغاية من ذلك كله، تقديم ما هو مفيد للمهتمين بسيرة عقيلة بني هاشم ولاسيّما زوّار مقامها الشريف، ما يزيدهم معرفةً بأحوالها وشخصيتها، لتكون زيارتهم لمقامها عن معرفة بحقها.

ومع ذلك كله، لا نستطيع الادّعاء بأننا حققنا كلّ المطلوب، بل قمنا بمساهمة متواضعة في إجلاء بعض النقاط المهمة في حياة هذه السيدة الجليلة، سائلين المولى القدير أن يأخذ هذا الكتاب طريقه إلى المكتبة الإسلامية، ويضيف إليها جديداً في هذا المجال، بما استند إليه من المصادر التاريخية المعتمدة.

ومن الجدير ذكره في هذا المجال، الإشادة بالدور البارز للمحقق الفاضل الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي (دام عزه)، حيث كان له فضل العناية لمشروع هذه الدراسة، ما أسهم في إزالة الكثير من

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الغموض عن سيرتها، كما نشكر أعضاء لجنة التحقيق والتأليف التابعة لشؤون الثقافة والتعليم في مكتب الإمام الخامنئي دام ظله، على ما بذلوه من جهود لإخراج هذا الكتاب في هذه الحلّة فجزاهم الله خير ما جزى عباده المحسنين، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وبعد الانتهاء من العمل على كتابنا (السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام)، تكرّمت مشكورةً اللجنة المشرفة على مؤتمر تكريم الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين (ره)، بإرسال إحدى مؤلفات الإمام (ره) حول السيدة زينب عليها السلام، وهي رسالة مختصرة بعنوان (**عقيلة الوحي**) كان قد كتبها الإمام شرف الدين بمناسبة وصول الضريح الرائع الذي تبرّع به أهل الخير الإيرانيون ليودع في مقام السيدة زينب عليها السلام في قرية السيدة زينب عليها السلام من ضواحي دمشق وذلك في سنة ١٣٣٤هـ.

وهذه الرسالة على اختصارها تحتوي على معلومات قيمة عن أحوال السيدة زينب عليها السلام وعظمتها وعظمة مواقفها في واقعة كربلاء وما بعدها، كما أشار رحمه الله فيها بالتقدير إلى الموقف المشرّف للإيرانيين تجاه أهل البيت عليهم السلام على مرّ التاريخ، ومنها تبرعهم بهذا الصندوق الشريف لمقام السيدة زينب عليها السلام.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولذلك ارتأينا من المناسب ضمّ تلك الرسالة إلى الكتاب، في محاولة لتعريف القارئ الكريم على إحدى مؤلفات الإمام السيد شرف الدين قدس سره التي قد تكون مجهولة على كثير من جمهور القرّاء.

عسى أن تكون هذه المحاولة إسهاماً في تكريم ذلك العالم المجاهد لما قدمه من خدمات جليلة للدين والمذهب، حتى وصفه الإمام الخميني قدس سره بقوله: «كان كهشام الحكم في زماننا» ونعته الإمام الخامنئي دام ظله بقوله: «كان قدس سره شرفاً للدين ومفخرة للمسلمين».

وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين والعمل بشريعة سيد المرسلين واتباع أهل بيته الطاهرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

شؤون الثقافة والتعليم

في مكتب الإمام الخامنئي دام ظله ـ سورية

٥ جمادى الأول ١٤٢٦هـ

ذكرى ولادة السيدة زينب عليها السلام

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبيض

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة زينب عليها السلام

في تاريخ الإسلام

* السيدة زينب عليها السلام في المدينة
* السيدة زينب عليها السلام في كربـــلاء
* السيدة زينب عليها السلام في الشـام
* السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبيض

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة زينب عليها السلام في المدينة

تمهيد:

هذه سطور مضيئة من سيرة بطلة كربلاء وشريكة أخيها الحسين سيد الشهداء عليه السلام في حمل رسالة نهضته المقدسة، السيدة العقيلة الحوراء (زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، وكيف لا تأخذ هذه المكانة العالية في تاريخ الإسلام، وهي سليلة بيت النبوة والإمامة، فجدّها محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وأبوها علي المرتضى عليه السلام، وأمها فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقبل التعرّف عليها، نلقي الضوء على لمحات من سيرة أبويها عليهما السلام، وذلك في سطور.

أبوها الإمام علي عليه السلام:

ما عسى أن يقول القائل بشأن أمير المؤمنين، وسيد الوصيّين، وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النعيم: عليّ بن أبي طالب عليه السلام!

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال فيه: «**لو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً وأوراقها قرطاساً، والجن والإنس كُتّاباً، لما أحصوا مناقبه**»[١]، ونقل سبط ابن الجوزي الحنبليّ الدمشقي، عن مجاهد مولى ابن عباس، أن رجلاً قال لابن عباس: أتظنّ أنّ فضائل عليّ ثلاثة آلاف؟ فقال ابن عباس: لو أن الشجر أقلام والبُحور مداد، والإنس والجنّ كتّابٌ وحُسّاب ما أحصوا فضائل عليّ عليه السلام[٢].

وسُئل الإمام محمد بن إدريس الشافعي (م: ٣٠٤هـ) عن قوله في علي عليه السلام فقال: ما أقول في حق امرئ كتمت مناقبه أولياؤه خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر بين الكَتْمين ما ملأ الخافقين.

ونظم قولَه أحدُ علماء جبل عامل شعراً، فقال:

لقد كتمَتْ آثارَ آل محمدٍ ... محبّوهُم خوفاً وأعداؤهم بُغضا
فأُبْرِزَ من بين الفريقين نَبذةٌ ... بها ملأ الله السماواتِ والأرضا[٣]

وقيل للشاعر الشهير أبي الطيب المتنبي: لِمَ تركت مدح

(١) كنز الفوائد للكراجكي ١: ٢٨٠ من القرن الرابع الهجري.
(٢) تذكرة الأمة بخصائص الأئمة: ١٣.
(٣) انظر الباب الذهبي لمحمد علي الطبسي النجفي: ٥٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

علي عليه السلام؟ فأجابه شعراً:

وتركتُ مدحي للوصيّ تعمُّداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[1]

أمّها فاطمة الزهراء عليها السلام:

وهي من أهل بيت النبّي صلى الله عليه وآله ممن شهد القرآن بعصمتهم في آية التطهير، فقد روى الطبري، في من روى، عن النبي صلى الله عليه وآله من همْدان اليمن، عن أبي الحمْراء الهمْداني: أن النبيّ كان يأتي باب علي وفاطمة عليهما السلام، لكل صلاة تسعة أشهر فيناديهم: الصلاةَ يرحمكم الله، ثم يتلو الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[2].

وروى الجزري الموصلي، عن أنس بن مالك: أن النبيّ كان يمرّ على بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام ستة أشهر لصلاة الصبح يناديهم:

---

(١) ذكرها الكراجكي في كنز الفوائد ١: ٢٨١، فاستدركها البرقوقي في شرح ديوان المتنبي على شرح الواحدي.

(٢) ذيول تاريخ الطبري: ٥٨٩ ومثله في المناقب للخوارزمي الحنفي: ٦٠، والآية من سورة الأحزاب: ٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصلاةَ يا أهل بيت محمد، ثم يتلو الآية[١].

وروى ابن عبد البَرّ الأندلسي في (الاستيعاب) عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً بالنبيّ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فرحّب بها وقبّلها، كما كانت هي تصنع به إذا دخل عليها، وما رأيت أحداً أصدق لهجة من فاطمة، فسُئلت: مَن كان أحبّ الناس إليه؟ فقالت: فاطمة، فقيل: فمِن الرجال؟ فقالت: زوجُها[٢]، وكنتُ جالسة عند النبي صلى الله عليه وآله فجاءت فاطمة تمشي كأنّ مِشْيَتَها مِشيةُ النبيّ، فقال لها: مرحباً بابنتي، ثم أجلسها إلى جانبه[٣].

ولادة السيدة زينب عليها السلام:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «تزوّج عليّ فاطمة عليها السلام في شهر رجب بعد الهجرة بخمسة أشهر»[٤] وكان ثمرة هذا القران المبارك

(١) أسد الغابة: ٥ :٥٢١ وأنس بن مالك كان بوّاب النبيّ وخادمه.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ :١٨٩٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٢ :٢٤٧.

(٤) الطبقات الكبرى ٢ :٢٤٧ لابن سعد (م: ٢٢٠هـ).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحسنان وأم كلثوم وزينب الكبرى[١].

ففي منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة، قبل غزوة أُحُد بشهر تقريباً، وُلد أكبر أبناء عليّ والزهراء: الحسن عليه السلام.

وفي الثالث من شهر شعبان من السنة الرابعة ولد ثاني السبطين، وثالث الوصيّين: الحسين عليه السلام.

ثم وَلدت الزهراء عليها السلام ابنتها أمّ كلثوم، وبعدها زينب الكبرى[٢]. وقد ذكر العُبيدلي النسّابة من علماء القرن الثالث الهجري: «وُلدت زينب في حياة جدّها صلى الله عليه وآله»[٣]، ولذلك عدّها ابن الأثير الجزري الموصلي في كتابه (أسد الغابة) من الصحابيات، وقال: «كانت امرأة عاقلة لبيبة جزلة»[٤]، من دون تعيين لتاريخ ميلادها.

(١) إن أكبر بنات علي من فاطمة عليها السلام هي أم كلثوم وقد دفنت في البقيع، ومن بعدها زينب الكبرى بطلة كربلاء عليها السلام وإنما لقبت بالكبرى تمييزاً لها عن زينب الصغرى التي هي من غير فاطمة وأمها أم ولد.

(٢) تاريخ أهل البيت عليهم السلام بتحقيق السيد الحسينيّ الجلالي: ٥٣ ط قم المقدسة، وكذلك في المعارف لابن قتيبة: ٢١٠، وهو متوفى: ٢٧٦هـ.

(٣) أخبار الزينبات للعُبيدلي النسّابة.

(٤) أسد الغابة، وعنه في سفينة البحار للمحدث القمي ٣: ٤٩٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ورجّح الشهيد السيد دستغيب قدس سره في كتابه عن حياة السيدة، والشهيد السيد القاضي التبريزي قدس سره في تعليقاته على كتاب الفردوس الأعلى لأستاذه الشيخ كاشف الغطاء، أن يكون مولدها في الخامس من شهر جُمادى الأولى، وعليه العمل في الجمهورية الإسلامية في إيران[١].

وجاء في كتاب (السيدة زينب) لمؤلّفه حسن محمد قاسم المصري، أنها وُلدت بعد أخيها الحسين عليه السلام بعامين في السنة السادسة للهجرة من شهر شعبان[٢] ورجّح بعض العلماء[٣] أن يكون عام ولادتها في السنة السابعة للهجرة، بعد وفاة خالتها زينب التي صلّت عليها السيدة الزهراء عليها السلام[٤]، فقد كان من عادة كرام العرب، تكريم أمّهات أولادهم، وذلك من خلال إفساح المجال أمامهن لتسمية أولادهم سواء الذكور منهم أو الإناث، ومن الطبيعي

(١) يعرف هذا اليوم رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بـ(يوم المرضات) وذلك تخليداً لمواقف تلك السيدة الجليلة.

(٢) السيدة زينب بقلم حسن محمد قاسم المصري: ٢٠، وعليه العمل في القاهرة حتى اليوم.

(٣) كما عند سماحة الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي.

(٤) الاستبصار١: ٤٨٥ ح ٦٤٨٥، والتهذيب ٣: ٣٣٣ ح ١٠٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أن تسعى السيدة الزهراء عليها السلام لتخليد ذكرى أختها أم كلثوم وزينب، وذلك بتسمية بناتها بأسمائهن وفاءً لهنّ.

زينب عليها السلام تروي خبر خطبة أمّها الزهراء عليها السلام:

عايشت السيدة زينب عليها السلام كل الأحداث التي رافقت وفاة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى بعد الوفاة، ولا نستغرب إدراكها لكل تلك الأحداث، على صغر سنّها، لنبوغها المبكّر، ولها مواقف تدلّ على ذلك، منها ما روي:

«أنها في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها وهو يلاطفها بالكلام، فقال لها: يا بنيّتي، قولي واحد، فقالت: واحد، فقال لها: قولي اثنين، فسكتت، ثم قالت عليها السلام: يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد، فضمها عليها السلام إلى صدره، وقبّلها بين عينيها»[1].

ولا أدَلَّ على نبوغها من أنّها روت خطبة أمها الزهراء عليها السلام ولم تتجاوز الخامسة من عمرها (بناءً على ما ذكرنا من تاريخ ولادتها).

الخطبة الأولى:

فأمّا خطبة الزهراء عليها السلام الأولى في مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٥٨، وأصول الكافي ٢: ١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بين أصحابه المهاجرين والأنصار، فقد رويت من طُرق عديدة مختلفة، روى بعضها الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور الخراساني البغدادي (م: ٢٨٠هـ) في كتابه المعروف (بلاغات النساء)، وهو من أقدم المصادر التي بين أيدينا في هذا الموضوع، حيث يقول: التقيت في بلدة الرافعة برجل من أهل ديار مصر يدعى جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي بسنده المتصل بأربعة وسائط عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، عن عمتّه زينب أخت الحسين عليهما السلام قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خِمارها، وخرجت في حشد من نسائها ولُمّة من قومها تجرّ أدراعها (ملابسها) ما تخرم مشيتها مِشية رسول الله شيئاً، حتى دخلت على أبي بكر (في مسجد أبيها) وهو في حشد من المهاجرين والأنصار. ثم أسبلت بينها وبينهم سَجْفاً (سِتراً)، ثم أنّت أنّةً أجهش القوم بالبكاء. فلما سكنت فورتهم قالت: «**الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نِعمٍ ابتداها، وسبوغ آلاءٍ أسداها، وإحسان مِننٍ والاها...**»[1].

(١) للاطلاع على كامل الخطبة، راجع كتاب بلاغات النساء: ١٤- ١٨ ط القاهرة لسنة ١٤٦١هـ بتحقيق الشيخ أحمد الألفي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم ذكرتهم بما كانوا عليه في جاهليتهم من الحالة المُزرية والأوضاع الرديئة، وأن الله أنقذهم بأبيها محمد صلى الله عليه وآله بعد (اللتيّا والتي)، وما خاضه من الحروب معهم، ثم مع أهل الكتاب اليهود، وما كان لعلي عليه السلام فيها من دور بارز، كما ذكّرَتْهم بما ظهر فيهم بعد وفاة أبيها من النفاق وعدم الوفاق مع ما أمر به ونهى عنه وحذّره، ثم توجّهت بخطابها نحو الخليفة فاحتجّت عليه بآيات من القرآن الكريم في إرث الأنبياء، ضاربة لهم الأمثلة في ذلك من كتاب الله المجيد، مفنّدة ما زعمه في إرثها من أبيها النبي صلى الله عليه وآله، ثم وصفت للأنصار عظم المصيبة بوفاته صلى الله عليه وآله وعدم رعايتهم لحقه وحقها فأنذرتهم وحذّرتهم، وختمت كلامها بلوم القوم ثانية، والشكوى إلى جهة قبر أبيها في الختام.

وظاهر الخبر حضور زينب عليها السلام وسماعها للخطبة، وحفظها لها، وروايتها للخطبة لزيد حفيد أخيها الحسين عليه السلام، ومن المحتمل أيضاً أنها حفظتها عن أخويها الحسنين عليهما السلام، أو أمِّها بعد ذلك.

زينب عليها السلام والخطبة الثانية لأمها:

لقد كان للخطبة الأولى للسيدة الزهراء عليها السلام، تأثير كبير في أوساط المدينة المنورة، بما حملتها من أفكار عظيمة، وقد لعبت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة زينب عليها السلام دوراً كبيراً في نقل هذه الخطبة إلينا من خلال حفظها وروايتها، أما الخطبة الثانية للسيدة الزهراء عليها السلام والتي ألقتها في جماعة من النساء اللاتي جئن لعيادتها حينما وقعت طريحة الفراش، فليس عندنا نصّ يدلّ على رواية السيدة زينب عليها السلام لهذه الخطبة، ولكن يمكن القول: بما أن زينب عليها السلام نقلت الخطبة الأولى العامة في المسجد، فالأوْلى أن تروي الخطبة الثانية في الدار، مع التأكيد مرة أخرى على افتقادنا لنصّ يدل على روايتها لخطبة أمها الثانية.

وهذه الخطبة أيضاً يرويها الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن أبي طيفور الخراساني البغدادي (م: ٢٨٠هـ) في (بلاغات النساء) بسنده عن التابعيّ عطية العوفي الكوفي من أصحاب الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفّيت بها، دخل النساء عليها لعيادتها، فلما قلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحتِ من عِلّتك؟ قالت لهن: «**أصبحت - والله - عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم! لفظتهم بعد أن عجمتُهم،وشَنأتُهم (كرهتُهم) بعد أن سبرتُهم (خبرتُهم) فقبحاً لفلول الحدّ، وخَورَ القنا وخطَل الرأي (بعد الجِدّ) و ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[1] لا جَرَم لقد قلدتهم ربقتها، وشنت عليهم عارها، فجدعاً وعُقراً وبُعداً للقوم الظالمين! ويحهم! أنّى زحزحوها (الخلافة) عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، الطَبِن (الخبير) بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين..»[2]، إلى آخر خطبتها عليها السلام.

ثم عرّجت بعد ذلك على جوهر خطبتها، حيث استغربت إبعاد زوجها أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة، وهو أولى بها لما حباه الله من الصفات الجليلة، ولكنها ذكرت العلّة في ذلك بقولها:

«... ولكنهم نقموا عليه نكير سيفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله...».

واستنكرت عليهم فعلهم ذلك، فلو سلّموه زمام أمورهم لسار بهم في أيسر السبل، ولم يألُ جهداً في تقديم النصح بإخلاص، لكنهم أبوا ذلك، فجرت على الأمّة من المصائب والمحن التي أنذرتهم السيدة الزهراء عليها السلام منها.

---

(١) سورة المائدة: ٨٠.

(٢) بلاغات النساء: ١٩، ٢٠ ط القاهرة لسنة ١٣٦١هـ.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة زينب بعد وفاة أمّها الزهراء عليها السلام:

بعد وفاة السيدة الزهراء عليها السلام، عمل زوجها أمير المؤمنين على تنفيذ كافة وصاياها، ومنها الزواج بابنة أختها زينب وتسمّى (أمامة)، حيث قالت لأمير المؤمنين عليه السلام عندما اشتدّ بها المرض:

«.. وأن تتزوج بعدي بابنة أختي زينب (أمامة) تكون لولدي مثلي..» [١].

وإن دلّ هذا على شيء، فإنّما يدلّ على شدَّة حرص الزهراء عليها السلام على عدم حرمان أولادها العطف والحنان الذي كانت توفره لهم السيدة الزهراء عليها السلام كما أنّه يدلّ على المكانة المميّزة التي كانت تحتلها (أمامة) في قلب السيدة الزهراء عليها السلام.

وبعد تسع ليال من وفاة السيدة الزهراء عليها السلام خطب أمير المؤمنين عليه السلام (أمامة) من الزبير بن العوام الأسدي، فزوّجه إياها[٢].

---

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٧٠ ومثله في مصباح الأنوار المخطوط (ق ٦ هـ) عن الإمام الباقر عليه السلام، وانظر موسوعة التاريخ الإسلامي ج٤ للمحقق الهادي اليوسفي الغروي.

(٢) مناقب آل أبي طالب، للحلبي الساروي المازندراني ٣: ٣٥١ عن قوت القلوب للمكي، وقيل: بل كان ذلك بعد خمسين يوماً من وفاة فاطمة عليها السلام كما في موسوعة التاريخ الإسلامي ٣: ٤٤ بالهامش.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد كانت تلك المرأة الطيبة لزينب عليها السلام وإخوتها مثل أمّهم ـ كما أشارت إلى ذلك السيدة الزهراء عليها السلام ـ وتجدر الإشارة هنا إلى دور خادمتهم الصالحة فضّة الحبشية.

ولا ننسى، كذلك، ضمن أولئك النساء الصالحات، زوجة أمير المؤمنين عليه السلام الأخرى السيدة العظيمة أم البنين الأربعة (فاطمة بنت حزام الكلابية)، وما كان لأولادها من دور كبير في كربلاء إلى جانب أخيهم الإمام الحسين عليه السلام وأختهم الطاهرة زينب عليها السلام، وهي التي استقبلت زينب عليها السلام عند ورودها مدينة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة كربلاء وكان لها في ذلك موقف مشهود يدلّ على شدّة إخلاصها للإمام الحسين عليه السلام.

زواج السيدة زينب عليها السلام:

كانت السيدة زينب عليها السلام مسمّاة لابن عمّها عبد الله بن جعفر الطيّار، كما جاء في الخبر عن ابن عباس[1].

وقد زوّجها الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن جعفر، فولدت له

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي البغدادي ١٢: ٥٠ عن الزّبير في الموفقيّات.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

محمداً وعلياً وعباساً وعوناً الأكبر وأمّ كلثوم[١].

وأكبر الظن أن عبّاساً وُلد بعد وفاة عمّهم العباس بن عبد المطلب في أواخر عهد عثمان، فسمّى به وفاءً له وتخليداً لذكره، كما أن أمّ كلثوم ولدت بعد وفاة خالتها أم كلثوم بنت علي عليه السلام، فسمّيت باسمها وفاءً واحتراماً.

عبد الله بن جعفر مع علي والحسن عليهما السلام:

لقد كان أبناء جعفر الطيار ممن ثبتوا على الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم زوج السيدة زينب عليها السلام عبد الله بن جعفر الطيار، وأمّه أسماء بنت عميس، وقد شارك مع أمير المؤمنين في حروبه في الجمل وصفين، حيث كان عبد الله يتقدم على عمّه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ليفديه بنفسه[٢] ويدفع عنه المكاره.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يستشيره في بعض الأمور، ومنها تولية محمد بن أبي بكر (رض) على مصر، حيث أشار عليه ابن

(١) انظر سفينة البحار ٣: ٤٩٧ عن أسد الغابة للجزري الموصلي، وفي المعارف لابن قتيبة: ٢٠٧ ولعُكاشة.

(٢) تاريخ الطبري: ٥: ١٤٨ عن وقعة صفين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

جعفر بذلك فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بمشورته، وولّى محمد بن أبي بكر عليها.

وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وانتقال الإمامة والخلافة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، كان عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسن عليه السلام في جميع مواقفه، سواءً الحرب على معاوية أو الصلح معه، وهذا يدلّ على شدّة ولائه للإمام الحسن عليه السلام.

عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين عليه السلام:

لمّا عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج إلى كربلاء، كان لعبد الله بن جعفر موقف عظيم معه، يدلّ على رسوخ إيمانه وعقيدته في التمسك بخط الإمامة.

وقد بلغ من شدّة حرصه على حياة الإمام الحسين عليه السلام، أنّه لما علم بحضور الحسين عليه السلام في موسم الحج في مكة المكرمة، ذهب إلى والي الأمويين على مكة آنذاك (عمرو بن سعيد الأشدق)، وطلب منه أن يكتب للإمام الحسين عليه السلام كتاب أمان يردّه عن الخروج إلى كربلاء، فقبل ذلك الوالي اقتراحه، فكتب عبد الله بن جعفر كتاب الأمان ذاك، ووقّعه الوالي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن الإمام الحسين عليه السلام أبى ذلك، وعندها يذكر التاريخ لنا موقفاً مشرِّفاً آخر لعبد الله بن جعفر، حيث أذن لزوجته السيدة زينب عليها السلام بمرافقة أخيها الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء، كما أنه أمر ابنيه محمداً وعوناً أن يكونا مع خالهم الحسين عليه السلام، ليكونا عوناً له في نهضته، وقد جاهدا في كربلاء واستشهدا في ملحمة عاشوراء، وأما أمّهما السيدة زينب عليها السلام فقد أدت دورها وأتمت رسالتها بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام وذلك عبر خطبها البليغة ومواقفها المشهودة التي خلّدها التاريخ فكانت بحق شريكة الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة زينب عليها السلام في كربلاء

بطلة كربلاء ليلة عاشوراء:

كانت ليلة عاشوراء من الليالي الصعبة التي مرّت على السيدة زينب عليها السلام، ولاسيما أنها كانت تعلم بما سيجري على أخيها الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره في يوم عاشوراء، وما سيحلّ بها وبالنساء بعد استشهادهم، ويروي الإمام السجاد عليه السلام وقائع تلك الليلة وما جرى بين السيدة زينب عليها السلام وأخيها الحسين عليه السلام، بقوله: «كنت في الليلة التي قتل أبي في صبيحتها مريضاً، وعندي عمتّي زينب تمرّضني، إذ سمعت أبي يقول:

يا دَهرُ أفٍّ لكَ من خليل ... كم لكَ بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنّما الأمر إلى الجليل ... وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلي»

قال السجّاد عليه السلام: «ففهمتها وعرفت ما أراد.. وعلمت أن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البلاء قد نزل، فخنقتني عبرتي ولكني رددتها ولزمت السكوت (لحضور عمّتي زينب)، ولكنّها لـمّا سمعتْ ما سمعتُ، لم تملك نفسها ووثبت تجرّ ثيابها حتى انتهت إليه فنادت: واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت فاطمة أمّي، وَعَلِيٌّ أبي، وحَسَنٌ أخي، يا خليفة الماضين وثمال الباقين.

فلما سمعها ورآها الحسين عليه السلام ناداها: يا أُخيّة، لا يذهبنّ بحلمكِ الشيطان. فقالت له: بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله، أاستَقْتَلتَ نفسي فداك؟.

فترقرقت عيناه، ولكنّه ردّ غصّته، وقال لها: لو تُرك القطا ليلاً لنام.

فقالت عليها السلام: أتغتصب نفسَك اغتصاباً؟ فذلك أشدّ على نفسي، وأقرح لقلبي. ثم خرَّت مغشيّاً عليها.

فلما رأى الحسين عليه السلام ذلك قام إليها بماء فصبّه على وجهها وقال لها: يا أخيّة اتّقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ كلّ شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فرد وحده. أبي خيرٌ منّي، وأمّي خير منّي، وأخي خيرٌ منّي، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة (في الموت). يا أخيّة، إني أقسم عليكِ فأبِرّي قَسمي: لا تشُقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدْعي بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم أخذ بيدها وجاء بها حتى أجلسها عندي[1]».

زينب عليها السلام في يوم عاشوراء:

زحف عمر بن سعد بن أبي وقاص الزُّهري بجيشه صبيحة يوم العاشر من محرم الحرام، على الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من الهاشميّين وأنصارهم، وقد استشهد الأنصار قبل بني هاشم، وفي مقدمة هؤلاء الهاشميين برز إلى ساحة القتال علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام، وقاتل قتالاً شديداً حتى صُرع جريحاً، فخرج إليه أبوه الحسين عليه السلام، وكأن أخته زينب عليها السلام رأت أن تسترعي انتباه أخيها الحسين عليه السلام عن مصرع ابنه عليّ إلى نفسها فتصرفه عنه، قال الراوي: خرجت امرأة من الأخبية تنادي: يا أخيّاه، ويا ابن أخيّاه، فجاءت حتى أكبّت على علي بن الحسين عليه السلام، فقام الحسين إليها،

(١) وقعة الطف: ٢٠٠، ٢٠١ عن تاريخ الطبري ٥: ٤٢، وإرشاد المفيد ٢: ٩٣، ٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط[١].

وبعد استشهاد أنصار الحسين عليه السلام وأصحابه بقي وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، فباشر القتال والدفاع عن نفسه بنفسه، وأقدم شمر عليه بالرجّالة عن يمينه وشماله، وأحاطوا به من كل جانب ومكان، ودنا منه عمر بن سعد، فخرجت الحوراء زينب عليها السلام ونادت عمر بن سعد: يا ابن سعد، أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فصرف بوجهه عنها![٢].

زينب والعيال إلى الكوفة:

بعد أحداث عاشوراء أقام عمر بن سعد حتى يوم الحادي عشر من المحرّم، ثم أمر العسكر بالرجوع إلى الكوفة، وأمر بحمل بنات الحسين وأخواته، والصبيان وعليّ بن الحسين السجّاد وهو مريض، وعندما مرّت زينب على جسد أخيها الحسين عليه السلام وهو صريع لم يُدفن نادت: يا محمّداه! يا محمّداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء! يا محمّداه! وبناتُك

(١) وقعة الطف: ٢٤٣ عن تاريخ الطبري ٥: ٤٤٦، وإرشاد المفيد ٢: ١٠٧ ط قم.

(٢) وقعة الطف: ٢٥٢- ٢٥٤ عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سبايا، وذريتك مقتّلة تسفي عليها الصَّبا!.

فأبكت كل صديق وعدوّ، وصحن النسوة ولطمن وجوههن[١].

خطبتها عليها السلام في الكوفة:

روى المفيد في أماليه، عن المرزباني، عن الجوهري، بسنده عن حذلم بن بشير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين (٦١هـ.ق)، ومنصرف علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء مع الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، وهم على جمال بغير وِطاء، وجعل نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن.

فقالت زينب عليها السلام ـ وكأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام ـ :

«**الحمد لله، والصلاة على أبي رسول الله، أمّا بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل، فلا رقأت العَبْرة ولا هدأت الرنّة، فما مثلكم إلاّ ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾**[٢].

(١) المصدر السابق.

(٢) النحل: ٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ألا وهل فيكم إلا الصَّلف النَّطف والصدر الشَّنف، خوّارون في اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة مضيِّعون للذمَّة ﴿لَبِئْسَ مَا قَدّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[1].

أتبكون؟! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، لقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنَسها عنكم أبداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم وأمارة محجتكم، ومدرجة حجتكم خذلتم وله قتلتم، ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونُكساً، فلقد خاب السعي وتربت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضُربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟! وأيَّ دَمٍ له سفكتم؟! وأيّ كريمة له أبرزتم؟! ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً * تَكَادُ السّمَاوَاتُ يَتَفَطّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقّ الأَرْضُ وَتَخِرّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾[2].

لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، مِلءَ الأرض والسماء، أفعجبتم أن

(١) المائدة: ٨.

(٢) مريم: ٨٩ : ٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أخزى، فلا يستخفّنكم المَهَل، فإنه لا يحفّزه البدار ولا يُخاف عليه فوت الثار، وإنّ ربّك لبالمرصاد».

قال الراوي: فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً قد بكى حتى اخضلّت لحيته وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عُدَّ نسل لا يخيب ولا يخزى[1]

ولّما أرادوا إدخالهنّ إلى قصر دار الإمارة على الأمير الأمويّ عُبيد الله بن زياد، لبست زينب عليها السلام أرذل أثوابها لتتنكّر فلا يعرفوها، وأمرت الإماء والجواري أن يحففن حولها لتجلس بينهنّ متنكرة. ولكن الأمير الأموي ابن زياد أراد أن يشهِّر بها فنادى: مَن هذه المتنكرة؟ ثلاث مرات.

فبدرت أمة من إمائها وقالت: هذه زينب، ابنة فاطمة!.

فلما عرفها ابن زياد قال لها: الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم.

(١) أمالي المفيد ح٨ م٣٨ وعنه في أمالي الطوسي ح٥١ م٣، وأقدم مصدر بلاغات النساء: ٣٤ ط بيروت.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقالت عليها السلام : «**الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله، وطهّرنا تطهيراً[1] لا كما تقول أنت، إنّما يفتضح الفاسق ويُكذَّب الفاجر**».

قال: فكيف رأيت صُنع الله بأهل بيتك؟

قالت عليها السلام : «**هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتُحاجّون إليه وتُخاصمون عنده**».

فغضب ابن زياد واستشاط وقال لها: قد أشفى الله نفسي من طاغيتكِ والعُصاةِ المَرَدَةِ من أهل بيتك!

فبكت، ثم قالت عليها السلام : «**لعَمري لقد قتلت كَهلي، وأبَرْت (قطعت) أهلي، وقطعت فرعي واجتثثت (قلعت) أصلي، فإن يَشفك هذا فقد اشتفيت**».

ثم نظر ابن زياد إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له: ما اسمُك؟

قال: «**أنا عليّ بن الحسين**».

---

(١) تُشير إلى آية التطهير ٣٣ من سورة الأحزاب.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال: أولَم يقتل الله عليّ بن الحسين؟ فسكت (الإمام عليه السلام).

فقال ابن زياد: ما لك لا تتكلّم؟

قال: «**قد كان لي أخ يقال له أيضاً، علي، قتله الناس**».

قال ابن زياد: بل الله قد قتله، فسكت عليّ بن الحسين عليه السلام.

فقال ابن زياد: ما لك لا تتكلّم؟

فتلا الإمام قوله سبحانه في سورة الزُّمر: ﴿**اللهُ يَتَوَفّى الأنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾.

فغضب ابن زياد أيضاً، وقال له: أنت ـ والله ـ منهم، ثم أمر بقتله. فتعلّقت به عمّته زينب، وقالت لابن زياد: يا ابن زياد، حسبك منّا، أما رُويت من دمائنا؟ وهل أبقيت أحداً منّا؟! فإن كنت مؤمناً أسألك بالله إن كنت تقتله لما قتلتني معه.

فنظر إليها ثم قال: عجباً للرّحم، والله لودّت لو قتلته أن أقتلها معه، دعوه[1].

(١) وقعة الطف: ٢٥٩- ٢٦٣ عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم أمر الأمير الأموي ابن زياد بالإمام السجّاد عليه السلام فغُلّ بغُلٍّ من حديد في يديه ورجليه إلى عنقه، وأمر بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه، فجُهّزن إلى يزيد بن معاوية الأموي إلى دمشق الشام.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة زينب عليها السلام في الشام

زينب عليها السلام في مجلس يزيد بالشام :

ولما قدموا بالسيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام وأهل بيت النبوّة إلى الشام دعا يزيد أشراف أهل الشام وجلس جِلسة عامّة، وأجلس الأشراف حوله، ثم دعا بعليّ بن الحسين عليه السلام، وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوهم عليه، والناس ينظرون حتى أجلسوهم بين يديه على هيئة قبيحة.

وكان من بنات الحسين عليه السلام فاطمة ابنته وهي جارية صغيرة، فظن رجل من أشراف أهل الشام أنهنّ من الإماء والجواري وله أن يطلب من الأمير يزيد أن يهبَ له من شاء منهن، فقام إلى يزيد وقال له: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه. وأشار إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

فروي عن السيدة فاطمة هذه أنها قالت: ظننت أن ذلك جائز

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لهم، فخفت وأرعدت، وأخذت بثياب عمتّي زينب عليها السلام، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون لهم، فقالت عليها السلام للرجل: «**كذبت، والله، ولؤمتَ، ما ذلك لك ولا له**».

فلما سمعها يزيد، غضب، وقال لها: كذِبتِ والله، إنّ ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

فقالت زينب عليها السلام: «**كلاّ والله، ما جعلَ الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملّتنا، وتدينَ بغير ديننا**».

فغضب يزيد واستشاط غيظاً ثم قال: أإياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت زينب عليها السلام: «**بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي، اهتديت أنت وأبوك وجدّك**».

فقال: كذبتِ يا عدوّة الله.

فقالت عليها السلام: «**أنت أمير مسلَّط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك**»[1].

فسكت.

(١) وقعة الطف: ٢٦٧- ٢٧٢ عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد:

وروى الخوارزمي بسنده عن رجل من بني تميم من أهل الكوفة قال:

كان رأس الحسين عليه السلام في طشت بين يدي يزيد، وجعل ينكت ثناياه بمخصرة في يده ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي عليها السلام وقالت: «**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله (سبحانه) حيث يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُواْ السُّوءَى أَن كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.**

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى. أنّ بنا على الله هواناً،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبك عليه كرامة؟! وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنّ الّذِينَ كَفَرُواْ أَنّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأنْفُسِهِمْ إِنّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[1].

أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، يحدو بهنّ الأعداء من بلد الى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنيّ والشريف، ليس معهنّ من حماتهنّ حمي، ولا من رجالهنّ ولي؟.

وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟.

وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير مستأثم ولا مستعظم :

(١) الروم: ١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب. أو تهتف بأشياخك، زعمت أنك تناديهم، فلتردنّ وشيكاً موردهم، ولتودّنّ أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت.

اللهم خُذ لنا بحقّنا، وانتقم ممّن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولَتَرِدَن على رسول الله بما تحمّلت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في ذريته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقهم: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنّ الّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١).

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً.

(١) آل عمران: ١٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وسيعلم من سوّل لك، ومكّنك من رقاب المسلمين ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [١] أيّكم ﴿شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً﴾ ؟[٢].

ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصُدور حرّى، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي، تنتابها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدن وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين.

---

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) مريم: ٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل »[1].

ثم سيّرهم يزيد بن معاوية مع النعمان بن بشير الأنصاري إلى المدينة.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣ : ٧١ - ٧٤ ، بلاغات النساء: ٣١ ـ ٣٣ ط بيروت.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ابيض

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء

وأما أحوال السيدة زينب عليها السلام في المدينة بعد رجوعها من الشام فإنها لما عادت والإمام السجاد وأهل بيته عليهم السلام إلى مدينة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، بلغ عبد الله بن جعفر زوج زينب مقتل ابنيه محمد وعون مع الحسين عليه السلام، فجلس للعزاء عليهم، وأخذ الناس يدخلون عليه يعزّونه بمصابه بهم، فلما اجتمعوا عنده قال: الحمد لله عزّ وجل على مصرع الحسين، إن لم تكن يداي واست حسيناً فقد واساه وَلَداي، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أُقتل معه، والله إنه لممّا يُسخي بنفسي عنهما، ويهوّن عليّ المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمّي، مواسين له صابرين معه[1].

(١) وقعة الطف: ٢٧٢- ٢٧٤، عن تاريخ الطبري ٥: ٤٦٦ وإرشاد المفيد ٢: ١٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونقل العبيدلي العرجي في كتابه (أنساب آل أبي طالب)[١] بسنده عن مصعب بن عبد الله، قال: لما قام عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين، وخلع يزيد، وبلغ ذلك أهل المدينة، خطبت زينب فيهم وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك الأمير الأموي على المدينة عمرو بن سعيد الأشدق وكتب إلى يزيد يُعلمه بالخبر.

فكتب يزيد إليه: أن فرّق بينها وبينهم (أهل المدينة).

فأبلغها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء[٢].

وخرجت الحوراء زينب عليها السلام من المدينة كرهاً، في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٦١ للهجرة أي قبل أن يحول الحول على قتل أخيها الحسين عليه السلام ومعها ابنتاه فاطمة وسكينة، قاصدة مصر أو الشام

(١) إن أقدم مصدر معتبر لأخبار السيدة زينب عليها السلام هو ما كتبه السيد علي بن الحسن العبيدلي الأعرجي، المنسوب إلى عُبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين السجّاد عليه السلام، الذي أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، له كتاب: أنساب آل أبي طالب، ولذا عُرّف بالعُبيدلي النسّابة، وله رسالة أخبار الزينبات، جمع فيه الأخبار التي تخص المسمّيات بزينب المنتسبات إلى بني هاشم منهن، أو من غيرهنّ، ومنهنّ السيدة زينب بنت فاطمة عليها السلام، وهي رسالة مطبوعة ومنشورة.

(٢) السيدة زينب وأخبار الزينبات للعُبيدلي ص ١٩- ٢٢، نشر حسن محمد قاسم ط المنيرية، بمصر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بحسب اختلاف روايات المؤرخين.

وبعد مضي سنة توفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من شهر رجب سنة ٦٢ للهجرة، وكما اختُلف في محل إقامتها طوال هذه السنة اختلف في محل دفنها بين المدينة ومصر والشام. وسنتعرض لهذا البحث بشكل موجز فيما يلي.

مراقد الزينبات بنات علي عليهما السلام:

ذكر السيد العُبيدلي الأعرجي الحسينّي النسّابة (م: ٢٧٧هـ) في كتابه (أخبار الزينبات) لأمير المؤمنين علي عليه السلام زينباً أخرى لقبّها بالصغرى، وقال: أمّها أم ولد، خطبها عقيل أخو علي عليه السلام لابنه محمد، فزوّجه إياها، فولدت له: القاسم، وعبد الله، وعبد الرحمن، وماتت زينب هذه بالمدينة. وذكر له زينباً أخرى، ولقبّها بالوسطى[1]. وهذه أيضاً دفنت كالسابقة في المدينة، وأمّا زينب الكبرى بطلة كربلاء ففي موضع دفنها أقوال ثلاثة:

القول الأول: إنها دفنت في المدينة في مقبرة البقيع وهذا القول خلاف المشهور.

القول الثاني: أنها دفنت في مصر.

(١) السيدة زينب وأخبار الزينبات ص٢٣، نشر حسن محمد قاسم، ط المنيرية، مصر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القول الثالث: أنها دفنت في ناحية دمشق الشام.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (مع بطلة كربلاء السيدة زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام):

«ويلاحظ أن علماءنا الذين عليهم الاعتماد، كالكليني والصدوق والمفيد والطوسي والحلي لم يتعرضوا لمكان قبرها، حتى نرجح بقولهم كلاً أو بعضاً أحد الأقوال الثلاثة، فلم يبق إلا الشهرة بين الناس».

وإذا نظرنا في الأقوال الثلاثة ليس من شك أن زيارة المشهد المشهور بالشام، والجامع المعروف بمصر بقصد التقرب إلى الله سبحانه تعظيماً لأهل البيت عليهم السلام الذين قربهم الله، ورفع درجاتهم ومنازلهم، حسنة وراجحة، لأن الغرض إعلان الفضائل، وتعظيم الشعائر، والمكان وسيلة لا غاية، وقد جاء في الحديث: «نية المرء خير من عمله»[1].

وعلى هذا الأساس لابدّ من الاهتمام بزيارتها أينما كانت، وبما أنه لم يذكر العلماء لزيارتها نصّاً خاصّاً بها، يمكننا أن نزورها بتلك

(١) مع بطلة كربلاء السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، طبعة دار التيار الجديد ٩١- ٢٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الزيارات العامّة التي يُزار بها أولاد الأئمة عليهم السلام.

والأفضل أن تزار بالزيارة التي وردت للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بتغيير بعض الألفاظ والأسماء، وسوف نذكر نص الزيارتين مع مصادرهما في آخر الكتاب..

سائلين المولى العزيز أن يوفقنا جميعاً لزيارتها في الدنيا وشفاعتها في الآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ابيض

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عقيلة الوحي

زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام

بمناسبة وصول الضريح الذي تبرع به إخواننا الإيرانيون
ليودع مقام السيدة زينب عليها السلام
في قرية الست عام (١٣٣٤هـ)

بقلم
الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبيض

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مقدمة

ما برح الإيرانيون مثالاً سامياً في الغيرة على مساجد الله تعالى ومقامات أهل البيت عليهم السلام، لا تكاد تمضي فترة حتى تجود أريحياتهم[1] بما يرفع من شأن هاتيك المساجد والمقامات، كأنما خصّوا بهذه الخدمة يرونها ديناً في أعناقهم إلى الأبد. وليس أدلّ على ذلك من أننا لو جمعنا تضحياتهم في هذا السبيل لأنافت على غيرها من التضحيات مجتمعة، وكان آخر ما دفعهم إليه الإيمان الصادق وحب آل البيت الطاهر أنهم توفروا على صنع ضريح رائع من الأبنوس والموزاييك والعاج، مطعّم بخيوط من الذهب ومرقوم ببعض الآي الحكيم والشعر والنقوش، وخصّوا به مقام السيدة زينب عليها السلام، عقيلة الوحي في قرية الست من ضواحي دمشق.

وبهذه المناسبة التمسنا من سماحة المجتهد الأكبر السيد

---

(١) الأريحي: ذو الشهامة النفل.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عبد الحسين شرف الدين، حفظ الله مهجته، أن يتحف الرأي العام بنبذة تاريخية عن السيدة زينب عليها السلام، ومن غيره أولى بخوض مثل هذا الموضوع، فتكرَّم بهذه الرسالة ننشرها شاكرين.

الحاج مهدي البهبهاني

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بسم الله تعالى

حيّاك الله صفوة المؤمنين ومفخرة الحجاج والمعتمرين التقي النقي الإيماني الحاج مهدي البهبهاني المحترم حفظه الله تعالى.

والسلام عليكم وعلى من إليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه الكلمة التي أردتموها للحفلة التي ستقيمونها إن شاء الله تعالى في مشهد السيدة عقيلة الوحي والنبوة زينب عليها السلام بمناسبة الصندوق الشريف فهي تصور مقام أهل بيت النبوة عامة وتفضلهم على العالمين وتمثل مشاهدهم ولاسيما مشهد السيدة زينب عليها السلام زينة للناظرين وفخراً وبهجة للمؤمنين، وتذكر الإيرانيين وبشائر القرآن بهم وثناءه عليهم وتشكرهم على اهتمامهم بتعظيم شعائر الله عز وجل، ولاسيما مشاهد الأئمة وتذكر في الأثناء صندوقهم الشريف.

وسترون في هذه الكلمة أحوال السيدة زينب عليها السلام وعظمتها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعظمة مواقفها التي ما وقفتها امرأة من بنات حواء، فالأمل أن تبرقوا لنا بتعيين يوم الحفلة، فإذا لم نوفق للحضور، فليتلُ الخطبة ابن العم الأكرم السيد رشيد مرتضى.

والسلام عليه وعليكم ورحمة الله وبركاته..

صور في ٢٠ شعبان ١٣٣٤هـ

عبد الحسين شرف الدين

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الله نحمد، استتماماً لنعمته، والحمد فضله، وإياه نشكر، استسلاماً لعزته، والشكر طوله، حمداً وشكراً كما هو أهله، ونسأله تسهيل ما يلزم حمله وتعليم ما لا يسع أحداً جهله، ونستعينه على القيام بما يبقى أجره، ويحسن في الملأ الأعلى ذكره.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً ﷺ أفضل نبي أرسله، وعلى الخلاق كلها اصطفاه وفضله صلى الله عليه وعلى الأئمة الاثني عشر من عترته الذين حفظوا ما حمله، وعقلوا عنه من شرائع الله ما عن الله عقله، حتى قرن بينهم وبين محكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأولي الألباب، إلى يوم البعث والحساب.

من نصوص الثقلين:

ولذلك قال ﷺ يوم عرفات في حجة الوداع، أثناء خطبته تلك العظيمة التي صدع بها رافعاً صوته لتسمعه تلك الأشهاد المجتمعة من

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أقطار المسلمين:

«أيها الناس.. لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ثم قال للناس: ألا هل بلغت؟ فقالوا: نعم. قال: اللهم فاشهد..»[1].

ثم لما قفل من حجة الوداع راجعاً إلى المدينة بمن كان معه من الحجاج وانتهى في سيره إلى حيث تفترق بهم الطرق إلى بلادهم حط رحله على غدير في أرض يقال لها خماً. فأرجع إليه من تقدمه من الحجاج، وألحق به من تأخر منهم عنه، فلما اجتمعوا صلى بهم الفريضة، ثم خطبهم عن الله عز وجل فصدع بالنص على علي باسمه وعلى الأئمة من بعد علي على سبيل الإجمال فقال رافعاً صوته وهو مشرف عليهم وعلي دونه بمرفقاة:

«أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟.

(١) بحار الأنوار ٣٧ : ١١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً.

فقال ﷺ: **أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.**

قالوا: بلى نشهد. قال ﷺ: **اللهم اشهد.**

ثم قال ﷺ: **يا أيها الناس.. إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم. ثم أخذ بيد علي فرفعها قائلاً: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.**

ثم قال ﷺ: **يا أيها الناس.. إني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض، حوضاً اعرض مما بين بصري إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قد حان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا. وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حتى يردا علي الحوض»[١].

هذا ما اجتمعت الأمة المسلمة كافة على صحته بلفظه هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها من يرتاب في ذلك على اختلافهم في المذاهب والمشارب كما فصلناه في مراجعتنا وغيرها من الكتب المنتشرة فلتراجع.

وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك قد صدع بهذا مراراً، لكنه إنما كان في حضور جماعة من الناس خاصة، مرة بعد انصرافه من الطائف، وأخرى في البقيع، ومرات عديدة على منبره الشريف في المدينة، وإليكم نصه الأخير وهو في حجرته على فراش الموت، والحجرة غاصة بأصحابه إذ قال صلى الله عليه وآله يومئذٍ:

«**أيها الناس.. يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرةً إليكم ألا وإني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع عليّ حتى يردا عليّ الحوض**[٢].

(١) بحار الأنوار ٣٧: ١٢١.

(٢) راجع الأمالي: للطوسي ص٤٧٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[1] ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[3].

وكم له صلى الله عليه وآله من أمثالها سنناً صحيحة صريحة في أهل بيته الطيبين الطاهرين كقوله صلى الله عليه وآله في حديث أبي ذر الغفاري: «**إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق**»[4].

وقوله صلى الله عليه وآله في حديث ابن عباس: «**النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف**» الحديث[5].

إلى كثير من أمثال هذه نصوصاً تخشع أمامها العيون، وتعنو لها

(١) التكوير: ١٩- ٢١.

(٢) التكوير: ٤٠- ٤٣.

(٣) النجم: ٣- ٥.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٥.

(٥) راجع بحار الأنوار ٢٣: ١٢٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجباه وتوجب للعترة الطاهرة جلالة من الله عز وجل ورسوله لا يسمو أليها آمل، ومنزلة لا يتعلق بها درك، حيث لا يفوقهم فائق، ولا يلحقهم بعدها لاحق، حتى لا يبقى بر ولا فاجر، ولا مسلم ولا كافر إلا عرّفهم جلالة أمرهم وشرف منزلتهم في الإسلام.

ولا غرو فقد نصحوا لله ولرسوله في السر والعلانية، ودعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذلوا أنفسهم في سبيل الله وصبروا على الأذى قتلاً ومثلة وسبياً في جنبه، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا مؤتمرين به ونهوا عن المنكر منتهين عنه وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، حتى أعلنوا دعوته وبينوا فرائضه، وأقاموا حدوده، ونشروا شرائعه وسنوا سننه، وصاروا في ذلك منه إلى الرضا، وسلموا له القضاء، وصدقوا من رسله من مضى.

مشاهدهم:

وبهذا جعلهم الله سبحانه بعد الموت كما كانوا أيام حياتهم الأولى، ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وَالأَبْصَارُ ﴾[١]. وجعل صلواتنا عليهم، وما خصنا به من ولايتهم طيباً لخلقنا، وطهارة لأنفسنا، وتزكية لنا، وكفارة لذنوبنا، فكنا مسلمين بفضلهم، ومعروفين بتصديقنا إياهم[٢].

مشهد العقيلة:

وهذه أم المصائب عقيلة الوحي والنبوة، وخفرة علي وفاطمة عليهما السلام؛ زينب عليها السلام. بلغ من عناية الله تعالى بها وكرامتها عليه، أن كان مشهدها هذا منذ حلت في رمسه، كل سنة هو أفخم وأعظم منه في سابقتها، حتى بلغ اليوم أوج العظمة والعلاء.

يطوف المسلمون بهذا المشهد، ويعتصمون به، فإذا هو على الدوام أمل الراغب الراجي عفو ربه عن ذنوبه، وأمن الراهب التائب اللاجئ في ستر عيوبه، يتضرع به إلى الله تعالى في طلب حوائجه الدنيوية والأخروية، منيباً إليه تواباً مخلصاً لله في ذلك ليغفر ذنوبه، ويستر عيوبه، ويقضي حوائجه، متوسلاً إليه تعالى بأم المصائب في سبيله عز وجل.

---

(١) النور: ٣٦- ٣٧.

(٢) فقرات من دعاء الندبة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا شأن المخلصين لله تعالى في حفظ رسول الله في عترته من بعده، يعظمون شعائرهم لأنها من شعائر الله تعالى ﴿ **وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾[1].

تعلق المؤمنين به:

وإن للمؤمنين في تعظيم شعائر الله عز وجل، بتشييد المعابد والمشاهد والمعاهد، أيادي بيضاء غراء، تستوجب الحمد والثناء، ولاسيما إيران وما أدراك ما إيران، شعب أخلص لله عز وجل في طاعته، وانقطع الى رسول الله وأهل بيته في ولائه، ينهج في الدين سبيلهم، ويقفوا فيه أثرهم، ولا يطبع إلا على غرارهم، وله في تعظيم شعائرهم ومشاعرهم التي أذن الله أن ترفع بالقيام عليها غاية تتراجع عنها سوابق الهمم، ولاسيما ما كان منها في العراق وخراسان.

وقد حمل الإيرانيون اليوم إلى عقيلة الوحي والنبوة هذا الضريح، يُزري بالعقيان، وبما هو أغلى وأعلى من العقيان والجواهر، بوؤوه ضريحها الشريف، فتبوؤوا بذلك ذروة الشرف،

(١) الحج: ٣٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونالوا به من الفردوس أعلى الغرف، جددوا به قديم نعمائهم في جميع المشاهد المشرفة، وجدّد لهم نوابغ القسم، وضاعف لهم هباته المتناسقة، وظاهر عليهم آلاءه المترادفة.

بشائر الذكر الحكيم بهم:

ولعمري إن لهم في الإسلام رتبة بعيدة المرتقى، باذخة الذرى، حسبهم ما في الذكر الحكيم من الثناء عليهم، والبشارة بهم في عدة آيات.

إحداها قوله تعالى: ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبّهُمْ وَيُحِبّونَهُ** ﴾[1]، إذ قيل في تفسيرها ـ كما في مجمع البيان وغيره ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان فقال صلى الله عليه وآله: **هذا وذووه**.

ثم قال صلى الله عليه وآله: «**لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس**»[2].

والثانية قوله عز من قائل في سورة محمد صلى الله عليه وآله مخاطباً للمقصرين

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) راجع: بحار الأنوار ٥٢: ٢٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من مسلمي العرب: ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمّ لاَ يَكُونُوَاْ أَمْثَالَكُم** ﴾[١] إذ رووا في تفسيرها ـ كما في مجمع البيان وغيره ـ إن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرهم الله في كتابه؟ وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب بيده على فخذ سلمان فقال صلى الله عليه وآله: «**هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس**»[٢].

الثالثة قوله عز وجل في سورة الجمعة: ﴿ **وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ** ﴾[٣] إذ رووا في تفسيرها ـ كما في مجمع البيان وغيره ـ أن النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية فقيل له: من هؤلاء؟ فوضع يده على كتف سلمان وقال صلى الله عليه وآله: «**لو كان الإيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء**».

﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾[٤].

ومختصر القول في مؤمني إيران أنهم ممن لا يجاذبهم بحبل الإيمان

(١) محمد: ٣٨.

(٢) راجع بحار الأنوار ٥٢: ٢٢.

(٣) الجمعة: ٣.

(٤) الحديد: ٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أحد، ولا يكايلهم بصاعه بشر، فطوبى لهم وحسن مآب.

عقيلة الوحي:

أما عقيلة الوحي والنبوة، فأبوها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخو النبي ووليه ووزيره ونجيبه ووارث علمه ووصيه، وأول الناس إيماناً بالله، وأعلمهم بأحكامه، فتى الإسلام شجاعة وتقى، وعلماً وعملاً وزهداً في الدنيا، ورغبة فيما عند الله.

وأمها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وخير نساء أهل الجنة وأفضلهن بحكم النص الصريح الصحيح، وإجماع الأمة كافة، آثرها الله عز وجل بذرية نبيه، فإن ذرية كل نبي من صلبه إلا رسول الله صلى الله عليه وآله فإن ذريته إنما هي من علي وفاطمة.

وجدّها لأمها: سيد المرسلين. وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله البشير النذير السراج المنير، وكفى بذلك فخراً.

وجدّتها لأمها: خديجة بنت خويلد أم المؤمنين صدّيقة هذه الأمة، وأولها إيماناً بالله، وتصديقاً بكتابه ومواساة لرسوله صلى الله عليه وآله.

قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام عن الله عز وجل، ويبشرك ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا نصب»[١].

فقالت في جوابه: الله عز وجل هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، وعلى رسول الله وعلى جبرائيل السلام، ورحمة الله وبركاته»[٢].

انفردت برسول الله صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين سنة لم تشاركها فيه امرأة ثانية، ولو بقيت ما شاركها فيه أخرى، وكانت شريكته في محنته طيلة أيامها معه، تقويه بمالها، وتدافع عنه بكل ما لديها من قول أو فعل، وتعزيه بما يفاجئه به الكفار في سبيل الرسالة وأدائها، وكانت هي وعلي عليه السلام معه في غار حراء، إذ نزل عليه الوحي أول مرة. ولما ماتت خديجة عليها السلام وأبو طالب عليه السلام وكانت وفاتهما في عام واحد، حزن رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما حزناً شديداً، وسماه عام الحزن. وأوحى الله سبحانه إليه في ذلك العام: أن اخرج فقد مات ناصرك، فكانت الهجرة المباركة.

هاجر وفي قلبه ذكرى لصديقته المواسية، فكان يكثر ذكرها وبرها والصدقة عنها، حتى قالت عائشة (رض): ما تذكر من عجوز

(١) راجع: العمدة ٣٩٢.

(٢) راجع بحار الأنوار ١٦: ٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حمـراء الـشدقين قـد هلكـت فأبـدلك الله خـيراً منهـا؟ فـتغير وجـه النبي صلى الله عليه وآله ورد عليها غضبان: «**والله ما أبدلني خيرا منهـا آمنـت بـي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وواسـتني بمالهـا حين حرمني الناس، ورزقني منها ولداً إذ حرمني من غيرها**»[١].

وجدّ زينب لأبيها: شيخ الأباطح، وبيضة البلد أبو طالب ابن عبد المطلب عليهما السلام، عم النبي صلى الله عليه وآله القائم في كفالته مقام أبيه، إذ مات أبوه عبد الله وهو جنين، ثم مات جدّه عبد المطلب عليه السلام، والنبي صلى الله عليه وآله في السابعة من عمره الشريف، فكفله عمه أبو طالب عليه السلام، فكان أفضل أب عطوف، لم يغفل عما يجب له لحظة واحدة، ولم يسلمه إلى طغاة قريش، وقد لجوا في طغيانهم يعمهون، إذ طلبوه منه، ولا سيما إذ سمعوه صلى الله عليه وآله يقول: «**والله لـو وضـعوا الـشمس فـي يمينـي والقمر في يساري على أن أتـرك هـذا الأمـر مـا تركتـه أو أمـوت دونـه**»[٢]، فيحنو عليه، حنو المرضعات على الفطيم وهو يقول: اذهب وشأنك فوالله لا أسلمك لشيء أبداً. وهو القائل من قصيدة يخاطب بها طغاة قريش:

---

(١) روضة الواعظين ٢: ٢١٩.

(٢) بحار الأنوار ١٨: ١٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ... ووزان حق وزنه غير غائل[1]

وقال في قصيدة أخرى:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... نبياً كموسى خط في أول الكتب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب
أليس أبونا هاشم شد أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب[2]

وقال مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله في قصيدة أخرى:

أنت النبي محمد ... قرم أغر مسود
لمسوّدين أكارم ... طابوا وطابت المولد
وقد عهدتك صادقاً ... بالقول لا تتزيد
ما زلت تنطق بالصوا ... ب وأنت طفل أمرد
أنى تضام ولم أمت ... وأنا الشجاع العربد[3]

(١) بحار الأنوار ٣٥: ١٦٦.
(٢) بحار الأنوار ٣٥: ٩٢.
(٣) بحار الأنوار ٣٥: ١٦٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان مما نادى به معلناً:

يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد
من شك في الدين فإني مهتدي[١]

إلى كثير من أمثال هذه الدُّرر والغرر، الدالة على علو مكانته في الإيمان، وحسن بلائه في حمايته لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وجدّة زينب لأبيها: فاطمة بنت أسد بن عبد مناف بن هاشم زوجة أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأول هاشمية ولدت لهاشمي. كانت من السابقات الى الإسلام، فحسن إسلامها، وأوصت الى النبي صلى الله عليه وآله إذا حضرتها الوفاة، فقبل وصيتها، وكفنها بقميصه، وصلى عليها، ونزل في لحدها، فاضطجع معها فيه، فقال له بعض أصحابه: ما رأيناك صنعت بأحد هذا الصنع؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب عليه السلام أبر بي منها، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها**»[٢].

هذا نسب العقيلة، ولها من الحسب ما يكافئ هذا النسب

(١) بحار الأنوار ٣٤: ٤٠٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شرفاً ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

ولدت عليها السلام سنة ست للهجرة[٢] وهي سنة صلح الحديبية، ونزول سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قافل منها إلى المدينة. فكانت في الهاشميات كالتي أنجبتها. تنطق الحكمة والعصمة من محاسن أخلاقها، ويتمثلان وما إليهما من أخلاق في منطقها وأفعالها، فلم يُر أكرم منها أخلاقاً، ولا أنبل فطرة، ولا أطيب عنصراً، ولا أخلص جوهراً، إلا أن يكون جدها واللذين أولداها، وكانت ممن لا يستفزها نزق ولا يستخفها غضب، ولا يروع حلمها رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء النفس، ولطافة الحس، وقوة الجنان، وثبات الفؤاد، في أروع صورة من الشجاعة والإباء والترفع، وحسبك في ذلك موقفها من الطاغية عبيد الله بن زياد إذ دخلت عليه، وقد حفّ بها إماؤها فأخذت مجلسها دون أن تلقي بالاً إليه، فحدث اللعين بها عينيه، وهي تجلس بادية الترفع، لا تنتظر أن يأذن لها في الجلوس. فكلمها مرتين أو ثلاثاً وهي لا تجيب احتقاراً له، وتكبراً عليه.

(١) آل عمران: ٣٤.

(٢) في الخامس من جمادي الأولى في المدينة المنورة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقال الطاغية مستخفاً من هذه؟ فأجابت إحدى إمائها: هذه زينب بنت فاطمة، فقال: الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت عليها السلام في جوابه: «**الحمد لله الذي أكرمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وأذهب عنا الرجس أهل البيت وطهرنا تطهيرا، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله**»[1].

فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك، والعتاة المردة من أهل بيتك؟

فأجابته عليها السلام باستعلاء: «**أولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة**».

فغضب الطاغية وهمّ أن يضربها بقضيب كان في يده، فقال له عمرو بن حريث: مهلاً أيها الأمير إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ في شيء من منطقها. فقال اللعين متشفياً: لقد شفى الله نفسي من طاغيتك.

---

(١) مثير الأحزان: ٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فردّت عبرتها وقالت عليها السلام: «**لعمري لقد قتلت كهلي، واستأصلت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت**».

فقال: هذه سجاعة، ولقد كان أبوها سجاعاً شاعراً.

فقالت عليها السلام: «**ما لي وللسجاعة إن لي عنها لشغلاً**».

فردّ عنها بصره متأملاً في وجوه أسرى آل محمد فرأى زين العابدين علي بن الحسين وكان يظنه مقتولاً. فسأله: ما اسمك؟

فقال عليه السلام: أنا علي بن الحسين.

فقال العين: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت الإمام.

فقال الطاغية: مالك لا تتكلم؟

فقال الإمام: «**كان لي أخ يقال له علياً فقتله الناس**».

قال ابن زياد: بل الله قتله. فأمسك الإمام، فاستحثه الطاغية على الجواب. فقال عليه السلام: ﴿**اللهُ يَتَوَفّى الأنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ [1]،

(١) الزمر: ٤٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ (١).

فانتهره الطاغية قائلاً: أبك جرأة على رد جوابي؟ ثم أمر به أن يقتل. فاعتنقته زينب وهي تقول: حسبك يا ابن زياد من دمائنا ثم آلت عليه ليدعنّ ابن أخيها أو ليقتلنها قبله فتأملها الطاغية برهة، ثم انثنى يقول لجلاديه: عجباً للرحم، إني لأظنها ودّت أن أقتلها قبله، دعوه ينطلق معها.

وسجل التاريخ لها موقفاً مع أهل الكوفة، وقد أحاطوا بها مطأطئ رؤوسهم يبكون حزناً على ما أصابهم من القتل والسبي. فقالت عليها السلام لهم:

«أما بعد.. يا أهل الكوفة أتبكون؟ فلا سكنت العبرة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ألا ساء ما تزرون. إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد ذهبتم بعارها وشنارها، فلن ترحضوها بغسل أبداً، وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، ومدار حجتكم ومنار محجتكم، وهو سيد شباب أهل الجنة؟ لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، أتعجبون لو أمطرت دماً؟ ألا ساء ما سولت

(١) آل عمران: ١٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون. أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة أبرزتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً»[1].

قال من سمعها: فلم أرَ والله خفرة أنطق منها، كأنما تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلا والله ما أتمت حديثها حتى ضج الناس بالبكاء وذهلوا، وسقط ما في أيديهم من هول تلك المحنة.

ولعقيلة الوحي والنبوة مواقف في الشام مع عدوها وعدو الله ورسوله يزيد. شكرها الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وأكبرها أولوا الألباب.

أحدها حين أمر يزيد بإدخال سبايا الوحي عليه، فأدخلوهن مربقات وعنده وجوه دمشق، فغضوا أبصارهم احتراماً واستحياءً، ولكن رجلاً من أعوانه ومقوي سلطانه من أجلاف الناس أمعن النظر في فاطمة بنت الحسين فراقه جمالها، فخافت منه، وروعها إذ التهمها بعينيه، فلاذت بعمتها مذعورة ترتعد، فتسمعه العقيلة يقول ليزيد يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية. فتقول عليها السلام وهي تحتضن

(١) راجع اللهوف: ١٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفتاة: «**كذبت والله ولؤمت، ما كان ذلك لك ولا له**».

فغضب يزيد وقال: كذبت والله إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

قالت عليها السلام: «**كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا، وتدين بغير ديننا**». فاستشاط غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فأجابته عليها السلام: «**بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت يا يزيد أنت وأبوك وجدك إن كنتم مسلمين**».

فقال: كذبت يا عدوة الله. فهزت رأسها استخفافاً وهي تقول عليها السلام: «**أنت أمير تشتم ظالماً، وتقهر بسلطانك**». فلم يجب واعتراه والحاضرين كلهم وجوم طويل، فعاد الشامي يلتهم فاطمة بعينيه ويقول يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فصاح به يزيد اعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً.

ثم كان المشهد الفظيع إذ كشف يزيد عن رؤوس الشهداء فجعل يعبث بقضيب في يده بثنايا سيد الشهداء، وخامس أصحاب الكساء وهو ينشد:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[1]

فبكت النسوة والبنيات من ودائع الرسول، وخفرات البتول، غير عقيلتهن فإنها اهتزت واستعلت على الطاغية تكفّره وتخزيه بقولها عليها السلام:

«**صدق الله تعالى يا يزيد إذ يقول عز من قائل: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُواْ السُّوءَى أَن كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2].**

أظننت يا ابن الطلقاء، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق إليك كما تساق الأسرى، إن بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحيث صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله عز وجل: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا

(١) الاحتجاج ٢: ٣٠٧.

(٢) الروم: ١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوَاْ إِثْمَاً وَلَهُمْ عَذَابٌ مّهِينٌ﴾[1] أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك بناتك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله كالأسرى سبايا قد هتكت ستورهن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم: ليت أشياخي ببدر شهدوا، منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، تهتف بأشياخك فلتردن وشيكاً موردهم، وتودن أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت».

إلى أن قالت عليها السلام: «حسبك الله حاكماً، وبمحمد خصيماً وجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سول لك، ومكّنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً».

إلى أن قالت عليها السلام: «ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى».

---

(١) آل عمران: ١٧٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقالت عليها السلام : «**فكد كيدك، واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولن ترحض عنك عارها وشنارها، وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد؟ والويل لك يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين**» [1].

ومواقفها كلها تمثلها صابرة محتسبة، منذ أصيبوا بفقد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غير ذلك من المحن والأرزاء، كوفاة الزهراء عليها السلام، وفي العين منها قذى، وفي القلب منها شجى، ووفاة سيد الأوصياء، مضمخاً بالدماء، ووفاة أخيها الحسن مظلوماً مسموماً، يتقيأ كبده نصب عينيها في الطست قطعاً قطعاً، ثم منعهم الظالمون من دفنه مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أحد سبطيه وريحانتيه وسيدي شباب أهل الجنة.

وإليك عني لا تقل حدّث بما لاقى الحسين، فإنه عليه السلام لاقى من المحن والأرزاء ما قد طبق الأرض والسماء، على وجه لم يشتمل التاريخ البشري على مثله، في كم من العدد، ولا في كيف من الفظاعة.

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد شاركتهم عقيلتهم بطلة كربلاء، في كل هذه الأرزاء رابطة الجأش، صلبة العقود، لم تروعها تلك النوائب، ولم تنل من صبرها تلك الملمات، ولها في السبي مقام كريم لا يسامى، تسنمت به ذرى المعالي والشرف، ونالت به من الله كل زلفى، حفظت أيامي الوحي والنبوة، اللواتي استشهد رجالهن، وحرست يتامى آل محمد وقد قتل آباؤهم، وقد استماتت بحماية مريضهم بقية أخيها، الإمام زين العابدين، وقد كاد أن يقتله ابن زياد لولا دفاعها عنه ببذل دمها، وبقتله تنقطع سلالة أخيها سيد الشهداء. وقد ورد عليها من سبيها ما استأنف نشاطها، وشرح صدرها لرعاية تلك الأطفال والنسوة وتعزيتهم، فإذا هي في تلك الشدائد طود من الأطواد.

صلوات الله وسلامه عليها، وعلى جدها وأبيها، وعلى أمها وأخويها، وعلى الأئمة، وسادة الأمة من قومها، الذين نزلت أنفسهم منهم في البلاء، كالتي نزلت في الرخاء.

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.

* * *

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبيض

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

زيارة السيدة زينب عليها السلام

لم يذكر العلماء لزيارتها نصاً خاصاً، وإنما روى السيد ابن طاووس قدس سره في كتابه (مصباح الزائر) زيارتين يُزار بهما أولاد الأئمة عليهم السلام نقتبس منهما ما يلي:

السَّلامُ عَلَى جَدِّكِ المُصْطَفَى، السَّلامُ عَلَى أبِيْكِ المُرْتَضَى، السَّلامُ عَلَى السَّيِّدَينِ الحَسَنِ وَالحُسَيْن، السَّلامُ عَلَى خَدِيْجَةَ أمِّ المُؤْمنين، السَّلامُ عَلَى فَاطمَةَ أمِّ الأئمَّة الطّاهرينْ، السَّلامُ عَلَيْكِ أيَّتُهَا السَّيدَة الزَّكيَّةُ، الطَّاهرَةُ الوَليَّةُ، وَالدَّاعيَةُ الحَفيَّةُ، أشْهَدُ أنَّكِ قُلْتِ حَقّاً وَنَطَقْتِ صِدْقاً، وَدَعَوْتِ إلى مَوْلايَ وَمَوْلاكِ عَلانيّةً وَسِرّاً،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فَازَ متَّبِعُك، وَنَجَا مُصَدِّقُك، خَـابَ وَخَـسِرَ مُكذِّبُك، وَالمُتَخَلِّـفُ عَنْـك، اشْـهَدي لِـي بِهَذه الشَّهَادَة لأكُوْنَ عنْـدَك مِـنَ الفَـائزينَ بِمَعْـــرِفَتكُمْ وَطَـــاعَتكُمْ، وَتَـــصْديقكُمْ وَاتِّبَاعكُمْ، والسَّلامُ عَلَيْك يَا سَـيِّدَتي وَابْنَـةَ سَيِّدي، هَـا أَنَـا أُسْـتَوْدعُك دِيْنِـي وَأَمَـانِي وَخَوَاتيمَ عَمَلِي وَجَوَامِعَ أَمَلِي إِلـى مُنْتَهَـى أَجَلِـــي، وَالـــسَّلامُ عَلَيْـــك وَرَحْمَـــةُ الله وَبَرَكَاتُهُ.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن الأفضل أن تُزار السيدة زينب عليها السلام أيضاً بما يلي[١]:

اَلسَّلامُ عَلى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى إبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى مُوسى كَليمِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى عيسى رُوحِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ بْنَ عَبْدِ اللهِ خاتَمَ النَّبِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا أميرَ الْمُؤْمنينَ عَليَّ بْنَ أبي طالِب وَصِيَّ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِساءِ

(١) وهو النص الذي أورده المرحوم المحدث القمي في كتابه المعروف (مفاتيح الجنان) عن المرحوم العلامة المجلسي (ره) عن بعض كتب الزيارات، لزيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليها السلام، وقد أوردها المرحوم فخر المحققين جمال الدين (الخوانسارى) في كتابه (المزار) لزيارة السيد عبد العظيم الحسني (ره) كما في أواخر كتاب مفاتيح الجنان.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُما يا سِبْطَي نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَيْ شَبابِ أهْلِ الْجَنَّةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيُّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعابِدينَ وَقُرَّةَ عَيْنِ النّاظِرينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ بْنَ عَلِيٍّ باقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا جَعْفَرُ بْنَ مُحَمَّد الصّادِقَ الْبارَّ الأَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُوسَى بْنَ جَعْفَر الطّاهِرَ الطُّهْرَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيُّ بْنَ مُوسَى الرِّضا الْمُرْتَضى، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيَّ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيُّ بْنَ مُحَمَّد النَّقِيَّ النّاصِحَ الأمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حَسَنُ بْنَ عَلِيٍّ، اَلسَّلامُ عَلَى الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِه، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى نُورِكَ وَسِراجِكَ وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُـولِ اللهِ، اَلـسَّلامُ عَلَيْكِ يـا بِنْـتَ فاطِمَـةَ و خَديجَـةَ، اَلـسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أميرِ الْمُـؤْمنينَ، اَلـسَّلامُ عَلَيْـكِ يا أخْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، اَلسَّلامُ عَلَيْـكِ يـا بِنْتَ وَلِيِّ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْـكِ يـا أخْـتَ وَلِـيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا عَمَّـةَ وَلِـيِّ اللهِ، اَلـسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ عليّ بنِ أبـي طالـب وَرَحْمَـةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ، عَرَّفَ اللهُ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ فِـي الْجَنَّة، وَحَشَرَنا في زُمْرَتِكُمْ وَأَوْرَدَنا حَـوْضَ نَبِيِّكُمْ، وَسَقانا بِكَأسِ جَـدِّكُمْ مِـنْ يَـدِ عَلِـيِّ ابْنِ أبي طالب صَلَواتُ اللهِ عَلَـيْكُمْ أَسْـأَلُ اللهَ أَنْ يُرِيَنا فيكُمُ السُّرُورَ وَالْفَـرَجَ، وَأَنْ يَجْمَعَنـا وإِيّاكُمْ في زُمْـرَةِ جَـدِّكُمْ مُحَمَّـد صَـلَّى اللهُ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عَلَيْه وَآله، وَأَنْ لا يَسْلُبَنا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيٌّ قَدِيرٌ، أَتَقَرَّبُ إِلَى الله بِحُبِّكُمْ وَالْبَراءة مِنْ أَعْدائكُمْ، وَالتَّسْليم إِلَى الله راضِياً بِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلى يَقين ما أَتى بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِه راض، نَطْلُبُ بِذلكَ وَجْهَكَ يا سَيِّدي، اَللّهُمَّ وَرِضاكَ وَالدّارَ الآخِرَةَ. يا زينب اشْفَعي لي في الْجَنَّة فَإِنَّ لَك عِنْدَ الله شَأناً مِنَ الشَّأن، اَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ لي بِالسَّعادَة فَلا تَسْلُبْ مِنّي ما أَنا فيه وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِالله الْعَلِي الْعَظيم، اَللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعافِيَتِكَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآله أَجْمَعينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفهرس

تقديم ٥

السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام
(١١-٥٢)

السيدة زينب عليها السلام في المدينة ١٨

تمهيد ١٨

أبوها الإمام علي عليه السلام ١٨

أمّها فاطمة الزهراء عليها السلام ٢٠

ولادة السيدة زينب عليها السلام ٢١

زينب عليها السلام تروي خبر خطبة أمّها الزهراء عليها السلام ٢٤

الخطبة الأولى ٢٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

زينب عليها السلام والخطبة الثانية لأمها ٢٦
السيدة زينب بعد وفاة أمّها الزهراء عليها السلام ٢٩
زواج السيدة زينب عليها السلام ٣٠
عبد الله بن جعفر مع علي والحسن عليهما السلام ٣١
عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين عليه السلام ٣٢
السيدة زينب عليها السلام في كربلاء ٣٤
بطلة كربلاء ليلة عاشوراء ٣٤
زينب عليها السلام في يوم عاشوراء ٣٦
زينب والعيال إلى الكوفة ٣٧
خطبتها عليها السلام في الكوفة ٣٨
السيدة زينب عليها السلام في الشام ٤٤
زينب عليها السلام في مجلس يزيد بالشام ٤٤
خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد ٤٦
السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء ٥٢
مراقد الزينبات بنات علي عليها السلام ٥٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عقيلة الوحي
(٥٣ - ٨٤)

مقدمة ٦٠

من نصوص الثقلين ٦٤

مشاهدهم ٦٩

مشهد العقيلة ٧٠

تعلق المؤمنين به ٧١

بشائر الذكر الحكيم بهم ٧٢

عقيلة الوحي ٧٤

* * *

زيارة السيدة زينب عليها السلام ٩٠

الفهرس ٩٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com